

الفعل التواصلي في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر

والتعايش السلمي

The communicative act in Western civilization and its role in establishing a culture of recognizing the other and peaceful coexistence.

علال حنان¹، منصوري معيز حورية²

المخبر: مجتمع تربية عمل جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)،

hanane.allal@ummtto.dz

houria.maiz@ummtto.dz ،²

تاريخ الاستلام: 2024/03/30 تاريخ القبول: 2024/05/15 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

إن المجتمع القائم على أسس التواصل الحضاري والحوار الأخلاقي بين أفراداه يعتبر من بين المجتمعات الحضارية التي يسعى الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس التأسيس لها و على هذا الأساس شرع في إبداع نظرية تواصلية تنتهي لمشروع فلسفي نقدي ينبذ كل أشكال التنافر والتناطح بين الشعوب والأمم والدول، ويدعو الى ضرورة بناء مجتمع إنساني ببعد عالمي يقوم على فلسفة الاعتراف وسياسة الاختلاف، وتذوب فيه كل أشكال الاستعمار والاستبداد.

وهذا ما يستوجب عليه التوجه إلى نقد لاذع لكل مظاهر الانغلاق والانعزال والالتفات على الذات التي كرستها فلسفة الوعي، متوجها إلى تبني نهج وطريق سياسة الإنفتاح على الآخر و بذلك يرسم طريق يكون فيه ضمان الفاعلية التشاركية والمساهمة الفعالة لكل الافراد في المجال أو الفضاء العام تضمن فيه كل الحقوق رغم الاختلافات الإيديولوجية والانتماءات الفكرية.

كلمات مفتاحية: التواصل، الحوار، الآخر، النظرية التواصلية، السلام.

Abstract:

A society based on the foundations of cultural communication and moral dialogue among its members is considered among the civilized societies that Jürgen Habermas seeks to establish

Jürgen Habermas established a communicative theory that belongs to a critical philosophical project that rejects all forms of rivalry and rivalry between peoples, nations and states and calls for the necessity of building a human society with a global dimension based on the philosophy of recognition and the politics of difference and in which all forms of colonialism and tyranny dissolve,

After his scathing criticism of all manifestations of isolation, isolation and turning to oneself. Which was enshrined in the philosophy of awareness, adopting a policy approach of openness to others and ensuring participatory effectiveness and the effective contribution of all individuals in a public sphere in which all rights are guaranteed despite ideological differences and intellectual affiliations).

Keywords: communication, dialogue, Communicative théorie, The other, The peace.

*علال حنان ومنصوري معيز حورية

1. مقدمة

في ظل التطورات الكبرى التي عاشها عالمنا اليوم من تقدم تكنولوجي وتطور في التقنية، وفي خضم الصراعات الفكرية وفوضى التواصل بين الأمم والشعوب والحضارات أصبح موضوع بناء مجتمع إنساني مبني على أسس التواصل الأخلاقي، وأسس التعايش السلمي من بين أبرز المواضيع التي لقيت اهتماما في أوساط المفكرين وعلماء الاجتماع والفلاسفة، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى رغبة الأمم في خلق واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي يلبق بالإنسان ويحفظ كرامته الإنسانية، بالإضافة إلى

الفعل التواصلي في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي
الإسهام في إيقاف كل أشكال الإقصاء والتطرف والعصبية وبالتالي التأسيس لفلسفة
الغيرية والعيش السلمي.

يورغن هابرماس أحد فلاسفة الألمان الذين اشتغلوا على تأسيس مشروع نقدي
تواصلي ينبذ الانعزالية وكل مظاهر العنف والتسلط، وذلك بعد انتقاده الشديد
لفلسفة الوعي وما كرسته من مادية وإهمال للغايات الإنسانية التي بدورها أنتجت لنا
فرد ببعد واحد مادي وأهملت ما دون ذلك من أبعاد كالبعد الاجتماعي مثلاً، مما
جعلته يعاني من أزمت نفسيّة واصطدامات اجتماعية، فاستطاع بعد ذلك
التأسيس لنظرية تواصلية جديدة تقوم على فلسفة الاعتراف بالآخر، وتنظر للعيش
المشترك بين الأفراد مما يساهم في حفظ الإنسان من كل أشكال التعصب والهيمنة
والصرع. ومن هنا قد نتساءل: ما المقصود بالنظرية التواصلية الهابرماسية؟ وكيف
يمكنها المساهمة في بناء مجتمع انساني يؤمن بفلسفة الاعتراف ويدعو الى ضرورة
التعايش السلمي؟ وإنطلقنا من فكرة أساسية مفادها أن ما سعى إليه الفيلسوف
الألماني كان محاولة إرتسام شقا معرفيا ينطلق من نقد العقل ومحاولة بناء أسسا
فلسفيا غرضه الأكبر الوصول إلى التعايش المشترك، أما الخيط الهادي الذي سعينا
أن نحققه من وراء هذا البحث فكان تبيان أهمية فلسفة هابرماس في الوقت الراهن
خاصة وأننا نعيش مرحلة مفصلية تستوجب أخذ هذه التنبيهات في عين الاعتبار
ولقد حاولنا عبر تحليل أهم الأفكار الفلسفية التي سواء خطها هابرماس أو تم
الإشارة إليها من خلال تتبع أهم ما كتب عنه أن نؤسس إلى ما تسعى إليه هذه
المقاربة.

2. مدخل مفاهيمي:

1.2 دراسة مفاهيمية:

أولاً: الحوار لغة واصطلاحاً: لغة: وردت كلمة حوار في القواميس العربية
وعرفت بأنها "مصدر من الفعل حاوَره حواراً ومحاوَره ومَحَوَره ومَحَوَرَة فتحاوَرُوا: أي

علال حنان ومنصوري معيز حورية

تمت مراجعة في الكلام فتراجعوا وتجاوبوا ومصدر الفعل هو الاسم الحوار " (رضا، 1958، صفحة 190) فالمقصود بالحوار إذن هو تفاعل وتشارك بين شخصين اثنين على الأقل حول موضوع ما، ويهدف الحوار إلى فهم الذات لذاتها ولوجودها وفي الآن ذاته تواصل مع الآخر ومعرفة آرائه بطلب تفاعله الحضاري، ومناقشته الالتيقية للوصول إلى الحقيقة.

في الاصطلاح: هو عبارة عن علاقة بين طرفين أو أكثر تقوم على تلقي وتبادل الخطاب والمناقشة من أجل استبعاد التوقع حول الذات" (أحمد، 2017-2018، صفحة 15) والبعض أيضا عرفه على أنه تناول الكلام بين طرفين أو شخصين أو مجموعتين يتم فيه اخذ فرص للكلام بطريقه متساوية فلا يفضل أحدهما على الآخر ويتسم بالهدوء والابتعاد عن الغضب والتعصب (زمزي، 1994، صفحة 22)

مفهوم التواصل: إن التواصل الذي دعا اليه هابرماس من خلال النظرية الاجتماعية التي أسسها والذي يهدف من خلالها إلى تحقيق الإدماج الاجتماعي والوصول إلى الآخر والاعتراف به دون احتواء أو ذوبان طرف في آخر. ظهر التواصل عند هابرماس على أنه جملة من التفاعلات تجمع شخصين على الأقل، لديهم القدرة على التحدث و المناقشة والتصرف، معا لقدرة على تأسيس علاقات تواصلية يكون القصد منها هو الوصول إلى تفاهم مشترك وجماعي بالإضافة إلى أن المتواصلين يعملون على تنظيم أعمالهم من خلال تنسيق ميكانيزمات النقاش والحوار والتعاون" (شين، مجلد 3، العدد 1، جوان 2023، صفحة 38) فالتواصل الذي يرمي هابرماس التأصيل له يدعو الى ضرورة تجاوز التمرکز حول الذات، وضرورة بناء علاقة تربط الإنسان بالآخر في جو يسوده الانسجام والاتفاق كما أنه يمكن من التعايش المشترك للأفراد رغم معالم الاختلاف البارزة بالإضافة إلى كونه يحمل في تفاصيله أكثر من تواصل تواصل بين الأفراد وتلاقح بين المفاهيم ولذلك شرع

الفعل التواصل في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي
هابرماس في تأسيس العقلانية التواصلية التي بدأت كنظرية فلسفية وانتهت كنظرية
سياسية اجتماعية (زمزي، 1994، صفحة 40)

ثالثا: مفهوم الأنا: أنا تشير لضمير المتكلم والألف الواردة في آخره تدل على
وجوب الوقف، والأنا عند فلاسفة العرب هي الإشارة إلى النفس المدركة، كما ورد
تعريفها عند ابن سينا بأنها ما يشير إليه كل واحد منا بقوله أنا وقال أيضا أن الشخص
الذي يصف نفسه بأنا مغاير لجملة (أجزاء البدن) فهو شيء خلف البدن (صليبا،
1982، صفحة 139) فمفهوم الأنا هو كل معنى يقودنا للتمييز بين الذات وبين كل ما
هو خارج عن إدراكها، أي ما يميز الكيان الذاتي الشخصي عن كيان الآخر، أما ما ورد
في المعنى المنطقي فإن الأنا المطلق هو "التفكير الذاتي الاصيل السابق التجربة والأنا
واللأنا متقابلان فالأنا يشير الى النفس واللأنا الى العالم الخارجي تلك هي معاني الأنا
في الفلسفة الحديثة (صليبا، 1982، صفحة 139)

مفهوم الآخر: "الآخر بالفتح أحد الشيئين وهو اسم على أفعال والأنا أخرى إلا
أن فيه معنى الصفة لأن أفعال من كذا لا يكون إلا في الصفة والآخر بمعنى غير كقول
رجل آخر وثوب آخر" (منظور، 1996، صفحة 38) ولفظ الغير هو مقابل اللفظ أنا
فكل ما كان موجودا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها ونحن نطلق على
الشيء الموجود خارج الأنا اسم اللا أنا أو الآخر فالأنا إذن هو ذات مفكرة والموضوع
الخارجي هو الآخر (صليبا، 1982، صفحة 131) فالآخر حسب جميل صليبا هو كل
ما هو صادر وخارج عن الذات العارفة، والكثير من المعاجم يصنفونه على أنه موضوع
المعرفة كون الذات عارفة عاقلة والبعض يرادفه لكلمة الغير.

2.2 من العقلانية الأداتية إلى العقلانية التواصلية:

إن المتأمل والمتفحص للمشروع النقدي التواصلية الذي أسسه الفيلسوف
الألماني يورغن هابرماس يشد انتباهه مصطلح العقل التواصلية الذي يعتبر الركيزة
الأساسية والمنطلق الاستراتيجي لعملية التواصل، فقد حدد دعائمه بعد نقده اللاذع

علال حنان ومنصوري معيز حورية

للعقل الأدوات السائد قبله، فقد وجه له هابرماس جملة من الانتقادات والنقائص التي جعلت منها أحد إرهابات بناء وتطوير النظرية النقدية التواصلية، لا شك أن التواصل هو أحد أهم العمليات الإنسانية التي بموجبها تتفاهم الأفراد والجماعات وتشارك وتتفاعل الأمم والحضارات من أجل الوصول إلى اندماج مجتمعي وتواصل حضاري يضمن الاستقرار للمجتمع والاستقلالية للأفراد والدول، لذلك تأسست عقلانية جديدة تقوم على التواصل وتعترف بالآخر مهما كان الاختلاف في أوجه بين أطراف المتحاورين أو الأعضاء المتناقشين، فالهدف الذي وضعه هابرماس نصب عينيه هو الانتقال من فلسفة الذات التي تتمركز حول نفسها، وتقر بالصراع والاختلاف من أجل حفظ المصالح إلى فلسفة التواصل القائمة على الحوار والتفاهم والرافضة لكل أشكال السيطرة والهيمنة، وبالتالي بناء ذات تشاركية تسعى لتحقيق التواصل مع ضمان التعايش السلمي للأفراد والمجتمعات.

في مفهوم العقل الأداتي: هو أحد المفاهيم الأساسية والمصطلحات المركزية ضمن النظرية النقدية، التي عمل هابرماس على كشف اخفاقاتها فالداتية تجعل الانسان مثله مثل المادة مع إغفال كل الانشطة الاجتماعية أو السياسية او التاريخية (شباب، أفريل 2014، صفحة 347) وبالتالي العقل الأداتي يجعل الإنسان ذو بعد واحد وهو بعد مادي خاضع لكل ما هو عقلي براغماتي آلي، في حين العقل التواصل يولي أهمية للإنسان ككائن اجتماعي له بعده التاريخي والسياسي وغيرها من الابعاد التي من خلالها يستطيع فهم حاضره وبناء مستقبله في ظل علاقات تجمع الأنا مع الآخر بعالم يسوده الاستقرار المجتمعي والتعايش السلمي، ومصطلح الأدوات عند هابرماس يحمل عدة معاني أولهما يمثل توجه لرؤية العالم والثاني يكشف المعرفة النظرية وعلاقة العقل الأداتي بالفلسفة العملية (حسن، 2012، صفحة 133) كما يضيف هابرماس في شرحه للعقل الأداتي على أنه عقل مكتف بذاته الغائي لغيره، فهو إما أن يكون ذاتيا أو اختبارا عقلانيا أو مزيجا بينهما،

الفعل التواصلي في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي
يعمل العقل الأداتي بواسطة جملة من القواعد التقنية التي تقوم على التجريب ويحقق أهداف واضحة ضمن شروط محددة (حسن، 2012، صفحة 134) فالإنسان إذن من منظور العقل الأداتي هو شبيه الأشياء المادية بل هو مثل الآلة، وبالتالي قد مارس في حقه أسلوب الاختزال والإقصاء خاصة عند تخليه عن البعد الروحي والاجتماعي للإنسان.

إن نقد هابرماس للعقل الأداتي هو نقد لمعطياته كتمركزه الوضعي الفلسفي حول ذاته ومنه رفض كل أشكال النقد، والحل الذي يقترحه هابرماس هو العقل التواصلي (حسن، 2012، صفحة 134) لذلك جاءت النظرية التواصلية لتؤكد ضرورة ووجوب الاستغناء عن العقل الأداتي وعلى كل أشكال الهيمنة والسيطرة ومن جملة الأوهام التي تركز التعصب والآلية التي جاء بها، ومن ثمة تحقيق العملية الانتقالية من الإقصاء والاختلاف إلى التواصل والتفاهم والمناقشة لبناء فضاء تواصلي تطرح فيها القضايا والأفكار بمنطقية وعقلانية حيث فقط تراعى الحريات وتحفظ الكرامات ،فالبعد الإتيقي للمناقشة ضروري من وجهة نظر هابرماس .

3. الفعل التواصلي عند هابرماس:

1.3 مفهوم العقل التواصلي:

العقل التواصلي هو من بين المفاهيم التي عمل هابرماس على صياغتها ضمن النظرية التواصلية الجديدة بغية إضفاء البعد الموضوعي الإنساني للعقل بعدما ألغاه العقل الأداتي، لذلك يصطلح على العقل من المنظور الهابرماسي بالعقل التواصلي الذي يدعو إلى التفاعلية والتشاركية مع الآخر، متجاوزا العقل الآلي والمنغلق الذي يدعي استغناءه عن كل ما هو خارج عنه، بالإضافة إلى الخاصية التفكيكية التي يتميز بها مجزء بذلك الواقع بأكمله بل حتى العقل نفسه (حسن، 2012، صفحة 135) فالعقلانية التواصلية هي عقلانية جديدة تعتمد في لغتها على الحوار والتفاهم والاعتراف بالآخر، عكس ما تتبناه العقلانية الأداتية من تركيز على المادة والآلة والتقنية فهي بذلك عقلانية إقصائية الغائية دوغمائية ،يهدف هابرماس إلى تجاوز

علال حنان ومنصوري معيز حورية

فكرة جوهرية ومركزية وهي العقل الذي جعلت منه الحداثة إلها لها من شدة التقديس والتعظيم بل استثمر في عبقريته وتفعيله في تأسيس فضاء تواصلي يهدف لتبادل منافع وخبرات، ويسمح بتلاقي الأفكار وبالتالي إعطاء قيمة للإنسان بأبعاده التي تحويه من مادة وروح وعلاقات.

الفعل التواصلي عند هابرماس: لقد وردت عدة مفاهيم للفعل التواصلي في العديد من المعاجم والقواميس كما اشتهر تعريف هذا المفهوم في مؤلفات يورغن هابرماس الذي يعرف على أنه ذلك التفاعل الذي يحدث بين شخصين متمكنين من الكلام، قادرين على النقاش، يتمتعون بالمرونة في تأسيس العلاقات حيث يكون هدفهم الوصول إلى تفاهم مشترك من خلال النقاش العقلاني ثم التعاون للوصول إلى أهداف مشتركة باستعمال اللغة (شين، مجلد 3، العدد 1، جوان 2023، صفحة 38) كما يقصد بالفعل التواصلي الهابرماسي مجموعة النشاطات التفاعلية التي تحمل جملة من الرموز وتخضع لمجموعة من المعايير المعمول بها والتي من خلالها تحدد أهداف الأفعال المتبادلة شرط أن تكون مفهومة وواضحة ومعترفاً بها على الأقل بين شخصين (منير، 2010، صفحة 118) تهدف النظرية النقدية التواصلية من خلال اهتمامها بالفعل التواصلي الذي جاء كرد فعل عن القطيعة التي أنتجها العقل الحداثي إلى الغوص في الذات والتعرف عليها قبل الولوج في عملية التواصل والتعرف على الآخر وكأنها ضبط للهوية، كما أنه من غير الممكن ممارسة العملية التواصلية في بيئة تعزل الآخر ولا توفر شروط وأخلاقيات الاحتكاك به من خلال الفعل التواصلي (خيرة، العدد واحد، 2021، صفحة 262) حيث يقول هابرماس عند وقوفه على مسألة المناقشة أنه في تواصلنا مع الآخر لا نحقق فقط الإعراف كأحد حقوق الغير علينا في أي عملية تشاركية أو تفاعلية بل يمكن للذات نفسها التعرف على الجزء الخفي منها الذي شارك بدوره في تطوير قانون معين أو بناء منظومة أو تأسيس مبدأ من مبادئ العدالة (هابرماس، 2010، صفحة 62) فمن أهداف التواصل الحضاري بين المجتمعات الإنسانية والديانات السماوية والثقافات المتعددة والأعراق المختلفة هو تقوية الرابط الاجتماعي وإعطائه البعد العالمي العابر للحدود المكانية والنفسية، ضف إلى ذلك الهدف المعرفي الذي يكفله النقاش أو كما

الفعل التواصلي في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي
يصطلح عليه هابرماس بالمناقشة وهي تلك الفرصة التي تمنح لكل فرد مساهم ومشارك في الفضاء العام بالأخذ والرد سعيا لتطوير سبل العيش وإيجاد حلول لمختلف المشاكل التي تعيق المواطن في دولته، كما أنه ضرورة حياتية تفرضها فرصة التلاقي بين البشر في الواقع لذلك وجب التفصيل في الهوية الذاتية وآليات الاعتراف بالآخر واحترامه بعيدا عن كل أشكال الحروب والهيمنة.

-ولكي نضمن للفعل التواصلي فاعليته في التواصل لابد من تأسيسه بمحاذاة الفعل الأخلاقي وفق قوانين إلزامية تضبط العلاقة مع الآخر، وترسخ المشاركة والتواصل مع ضمان الحرية لكل مشارك في العملية التواصلية، كما ان السير الحسن للعملية التواصلية لابد له من جانب إتيقي يحفظ الفعل الإنساني من الانزلاق في مآلات غير أخلاقية أثناء تفاعله مع الآخر فالتواصل هدف إنساني نبيل والجانب الإتيقي يجعل منه توصل حضاري وهذا ما يسميه هابرماس بإتيقا الفعل التواصلي.

اللغة والعملية التواصلية: تعتبر اللغة من بين أهم الآليات المهمة وأحد الوسائل الناجعة التي تكفل نجاح العملية التواصلية، إن تطور العلاقات الاجتماعية يكون عن طريق الاستخدام الأفضل للوحدات اللغوية ضمن الإطار المخصص لها وتحقيقا للأهداف المسطرة من قبل المشاركين في المناقشة الكلامية مسبقا، فهابرماس هو الآخر يعطي اللغة بعدا أساسيا في التواصل، كما أنها تعزز التفاهم بين الأفراد وتضمن نجاح التفاعل بينهم في إطار المناقشة التي تهدف لتشكيل الوعي الجمعي، يؤسس هابرماس العقل التواصلي على جملة من المحاور من بينها اللغة يرى فاعليتها من خلال القول ومن خلال سياسة الحوار والنقاش الذي يفضي إلى فهم الآخر واحتوائه (جمال، 2017، صفحة 175) اللغة اذن هي أحد أنواع التخاطب وأحد أهم مرتكزات العملية التواصلية فاللغة نعني بها إيصال رسالة من مرسل إلى مستقبل مضمونها يساهم في فهم الآخر، وإقامة علاقة تشاركية معه وتشكيل ثنائية متبادلة المصالح والأهداف.

2.3 من اتيقا التواصل إلى اتيقا الاعتراف والتعايش السلمي:

الفلسفة اليبنداتية الهابرماسية وآليات الاعتراف بالآخر:

في مفهوم الاعتراف: "الاعتراف في اللغة يشير الى معنى العلم والمعرفة كما يحيل إلى الفعل عرفه ومنه اشتق الفعل اعترف... كما يفيد التعرف على الشيء كالقول رجل عروف بمعنى لا ينكر أحداً راه مره ويفيد التعيين في حالة عرفته بزيد فإنما تريد معرفته بهذه العلامة" (يمينه، العدد 2، 2021، صفحة 150) كما يفيد السؤال اعترف القوم سألهم وقيل سألهم عن خبر ليعرفه... وقد يفيد البحث وذلك في قوله تعرفتما عند فلان وقد يفيد الاعتراف الصبر... الانسان العروف هو الانسان الصبور (يمينه، العدد 2، 2021، صفحة 151)

المرجعيات الفلسفية لفكرة الاعتراف: عند حديثنا عن المرجعيات الفلسفية لمفهوم الاعتراف يجدر بنا الغوص والبحث عن الإرهاصات والبدايات الأولى لهذا المفهوم أي جذوره الفلسفية تناولت العديد من المذاهب الفلسفية فكرة الاعتراف، واحتلت مكانة هامة ضمن مقارباتها الفكرية. يعتبر جون جاك روسو من بين الفلاسفة السابقين الأوائل الذين أسسوا للاعتراف كفلسفة ذات معنى ومفهوم متكامل أيضاً من بين المذاهب الفلسفية الذين أسسوا لفكرة الاعتراف نجد المثالية الألمانية التي تزعمها فيخته كمؤسس لها وأحد روادها بالإضافة إلى الفلسفة الهيجلية التي بها تكتمل الصورة النهائية لهذا التأسيس (العياري، العدد 2، 2021، صفحة 45) فيخته من بين الفلاسفة الذين تنبض نظرياتهم الفلسفية بضرورة الحوار والتواصل كما كانت تنبذ العنف والاستعمار وتدعو إلى الاعتراف القائم على الحب والاحترام كما أنه من بين الذين أسسوا لقيم الحرية والعدالة.

هيجل هو الآخر أحد المثاليين الذين أسسوا لمفهوم الذات والآخر بعيداً عن الطرح الحداثي بل يختلف عنه تماماً رغم التأثير الواضح بالكوجيتو الديكارتي إلا أنه كان يدعو لمؤسسة إنسانية تضمن سبل التواصل والتفاهم خاصة من خلال جدليته السيد والعبد، كما توجد بعض المقاربات الفلسفية تنص على أن البذور الأولى لفكرة الاعتراف ظهرت في الفلسفة الافلاطونية أي قبل الفلسفة الألمانية بالإضافة

الفعل التواصل في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي
إلى الفلسفة الحديثة متمثلة في ديكرت وكانت وأخيرا في فلسفة بول ريكور (العياري، العدد2، 2021، صفحة 45) فالكثير من المؤلفات الفلسفية والقراءات الابستمولوجية لها تنص على ان بدايات إشراق مفهوم الاعتراف كان مع العصر اليوناني خاصة مع كتابات فيلسوفها الشهير أفلاطون أي ظهرت بواده قبل الفكر الهيجلي .

الفلسفة البينذاتية الهابرماسية وآليات الاعتراف بالآخر: إن تأسيس هابرماس لنظريته النقدية التواصلية لم يكن هدفه التواصل من أجل التواصل في حد ذاته، وإنما كان يصبو لغاية تنص على وجوب احتواء الآخر واحترامه ومن ثمة الاعتراف به من خلال الاستناد إلى جملة من الأخلاقيات والسلوكيات كما يطلق عليها أخلاقيات المناقشة.

تسعى الفلسفة البينذاتية الهابرماسية للبحث عن آفاق جديدة من شأنها أن تنظر لآليات فلسفة الاعتراف التي خلالها تضبط علاقة الأنا بالآخر، كما أنها تضمن حقوق الجماعات والأقليات بتعددتها الثقافي والهويات حيث اجزم الكثير من علماء الاجتماع أن فعل الاعتراف يمكنه المساهمة الفعالة في إيجاد الحلول الواقعية لكل أشكال الاختلاف والصراع والهيمنة من خلال عملية تواصلية حوارية بينذاتية تتعرف الذات على ذاتها وتتعترف بكل ذات خارجة عنها إن الآخر الذي يجمعنا به البعد الوجودي يتطلب منا الاهتمام بالإضافة إلى العناية به ورعايته، واحترام الآخر ما هو إلا تعبير عن تقديرنا لذاتنا فلا يمكن للذات (الهوية) أن تحيا وحدها وبمعزل عن الآخر فيه تتأسس البنية الثنائية الحوارية للعيش، هذا البعد الذي يفرض على الذات موقفا متعاطفا مع الآخر (بغورة، 2012، صفحة 47) أما عدم الاعتراف يمثل ظلما للآخر بل يعتبر نوعا من انواع الاضطهاد كونه يسجن شخص ما في وجود خاطئ (بغورة، 2012، صفحة 76) لذلك لا يمكننا اعتبار الاعتراف مسألة شكلية على الإطلاق بل هو حاجة ضرورية للإنسان فهو بمثابة تسويق للهوية الذاتية عند

علال حنان ومنصوري معيز حورية

الآخرين (بغورة، 2012، صفحة 76) وهناك مآلات أخرى في ظل تجاهل وجود الآخر كطمس فكرة التعدد الثقافي وعدم الاعتراف بالتنوع الأيديولوجي، وهذا ما يجعل الإنسان يشن حرب التسلط وممارسة بعض أشكال العنف على الآخر مما يجعل هذا الأخير يصدر ردود أفعال معبرا بها عن ذاته ومدافعا بها عن هويته، وهنا يتصدع البعد التواصللي ونحصد فوضى في السلوكات مما يجعل الفكر الاتيقي للسلوك البشري يؤول للزوال .

نحو التأسيس لسياسة التعايش السلمي وبناء مجتمع حضاري:

مفهوم التعايش السلمي:

أولاً: مفهوم التعايش لغة: مشتقة من كلمة عيش التي تدل على الحياة وتعني الشراكة في المودة وهي على وزن تفاعل مما يدل على تشكل علاقة متبادلة بين شخصين وتعني بحسب قاموس اكسفورد عين الوجود والحياة في نفس الوقت والزمان وتعني ايضا العيش في سلام مع بعضنا البعض كخاصية سياسية" (الخشت، د س، صفحة 426) يأتي التعايش كفلسفة يفرضها الواقع بين مجموعة من الأشخاص تجمعهم جملة من التعاملات، وتربطهم مجموعة من الالتزامات سواء مادية أو معنوية، كما أنها أحد الوسائل الحضارية التي تعبر عن قبول الآخر بكل أشكال اختلافاته، وإشارة له على احترام حيز وجوده، مما يسمح للمجتمع العيش بأمان وسلام بعيدا عن كل ممارسات التنافر والتطاحن .

ثانياً: مفهوم التعايش في الاصطلاح: كلمة التعايش تعني مجتمع يتكون من

تركيبة بشرية متعددة الأعراق والانتماءات والديانات يعيش أهله في تجاور وتراحم وتوافق بالرغم من وجود تباين ديني وعرقي (الخشت، د س، صفحة 426) يمتحن الفرد في تبنيه لفكرة المعاشية للآخر بمدى سعة فكره لتقبل غيره واحترامه ليس فقط في حالة التوافق الفكري والانسجام العرقي بل في الوضع الذي يختلف فيه الانسان مع أبناء مجتمعه في الدين والايديولوجيا والجنس والعرق وغيرها من

الفعل التواصلي في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي
القناعات ، فالرقي الفكري والحضاري يجعل من الآخر فرصة للتسويق للذات وأفكارها وقناعاتها بأسلوب هادى وحوار ناجح ، وليس النظر للغير على انه سببا يهدد الوجود الذاتي ، فتعدد الثقافات والاجناس هو فرصة للتعرف على الكثير من الحضارات والأمم والقوميات ، والبقاء يكون للفكر القوي الصلد الذي مهما عصفت به ثقافات أخرى بقي الإيمان به .

-ثالثا مفهوم السلم: جاء في مادة السلم تعني المسالم والصلح وتأتي في اللغة الانجليزية peaceful ويدل معناها على الهدوء مع تجنب مظاهر العنف، وهناك معنى آخر ينص على أنها العمليات والمواقف التي تخلو من كل نزاع او خلاف (الخشت، د س، صفحة 426) أما اصطلاحا تعني السلام والعزوف عن النزاع وهو مفهوم شامل متكامل يعني الشعور بالأمان والطمأنينة وفي المقابل الحفاظ على كل الحقوق والحريات بالإضافة إلى القيام بالواجبات (الخشت، د س، صفحة 427) مصطلح السلام يشمل تعهد الإنسان لغيره بعدم الإيذاء في ظل اتفاقية يمارس فيها كل فرد ضمن مجتمعه مسؤوليته يتلقى فيها حقوقه ويؤدي واجباته في ظل احترام الحريات ودستور الدول المقام بها.

رابعا: مفهوم التعايش السلمي: يعنى هذا المصطلح بذلك التنافس الخالي من كل حرب أو هو بعبارة أخرى جملة السياسات التي تدعو إلى السلام بين الشعوب التي لها انتماءاتها الأيديولوجية (الخشت، د س، صفحة 427) والتعايش السلمي يمكن الفرد من التعايش مع الآخر سلميا بالإضافة إلى مشاركته في عملية بناء المجتمعات كما عرف على انه العيش المشترك بين الشعوب والحضارات في جو يسوده التفاهم (الخشت، د س، صفحة 427) لذلك أصبح التعايش السلمي من بين ابرز المفاهيم المحورية التي تهدف لإدارة التنوع الثقافي والايديولوجي في المجتمعات الإنسانية بشكل ايجابي وسليم وتحويله إلى قوة دفع لتعزيز الاستقرار وإرساء السلام بما يسهم في تحقيق التقدم والتطور، إذ أن البديل للتعايش هو الإقصاء والإلغاء وما يترتب عنه من فوضى (الجمالي، ديسمبر 2020، صفحة 80) الإنسان لا غنى له عن وجود الآخر في حياته وذلك لوجود حاجيات وضروريات تجمعه به بدايتها بطبعه الاجتماعي و الاحتياجات المادية والنفسية المتنوعة والمتجددة التي لا يستطيع أن يلبيها بمعزل

علائ حنان ومنصوري معيز حورية

عن غيره، لذلك جاءت فكرة التعايش السلمي كميزان يكفل العيش بانسجام بين الأفراد والدول ويحد من الحروب والنزاعات بينها.

التواصل البينداتي وفلسفة التعايش السلمي: إن المتبع لمسار الفلسفة الهابرماسية يجد أن النظرية التواصلية والنقاش البينداتي هما الدعامة والأرضية المناسبة لجميع الأفكار والقضايا والأطروحات التي أتى بها هابرماس سواء في المجال التداولي أو في المجال الاجتماعي السياسي لذلك العلاقة البينداتية مؤسسة على فعل التواصل القائم على أسس الحوار والتفاهم وعبر وسيط اللغة (حاجة، 2019، صفحة 235) كما أنها منظمة بواسطة أخلاقيات النقاش ومسطرة الديمقراطية وضمن مبدأ الاستقلالية.

ما يلاحظ اليوم في عالم الوسائط الاجتماعية وما أنتجته التقنية أن الوسط أو الفضاء المفعّل بحجج تبريرية من شأنه أن يرسم مجتمعا إنسانيا ذو هوية كونية مفتوحة على العالم لا فرق فيها لثقافة على ثقافة أخرى ولا مجال فيها لتفضيل هوية قوية على هوية ضعيفة فالسيادة والقول الفصل هو للمواطنين ببعدهم العالمي كونهم يخضعون لدستور كوني يشاركون في تحقيق ديمقراطية تداولية تكون فيها الأولوية للحق والقانون (حاجة، 2019، صفحة 239) فالإعلام يجسد تماما هذا الرهان السياسي للتعايش الثقافي وفي الجهة المقابلة يمكن أيضا أن تنقلب سلاحا قاضيا فهو في أصله ذو حدين لشدة ما يتطلب من ملابسات التنوع الثقافي من الوقت والبطء لتجاوز الحواجز العرقية والايديولوجية والنجاح في إرساء حد أدنى من التعايش الثقافي فالتحدي يمكن في إبقاء الذات مفتوحة على الآخرين (سوقال، 2018، صفحة 32) ففكرة التعايش السلمي تطورت سياستها نتيجة النزاعات البشرية منذ بدايات نشأتها وتبريرها لفكرة التعايش مع اختلاف الانتماء في الجنس والعرق والايديولوجيا من أجل فك مشكل الصراع وترك المجال للتعاون والتشارك في نقاط الاتفاق وهذا ما يسهر الإعلام على تحقيقه.

الفعل التواصلي في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي

يهدف التواصل البينذاتي عند هابرماس إلى تحقيق وجود الفرد ضمن الجماعة مع الحفاظ على استقلاليتها وهويته من خلال جملة الروابط التي تؤسسها الذات مع الذوات الأخرى، وذلك بشكل يجعل المشاركين في عملية التفاعل قادرين على تبني موقف يخضعهم للسؤال والنقد، أي أنهم يرتبطون بمجتمعهم ويحققون عقلانية واقعهم من خلال ممارسة اللغة التي يستخدمونها لتحقيق التواصل والتفاهم (سوقال، 2018، صفحة 106) عكس الإنعزال والإنغلاق عن الناس فهو يبعد الإنسان وإرادته في الرغبة بالتغيير والتطوير كما أنه يحرم الفرد الفاعل من صناعة ذاته وأيضا يحرم ثقافته من الاطلاع على موروث الحضارات والثقافات.

اتسمت العلاقة بين الذوات في عملية التفاعل التواصل بأنها علاقة إقرار واعتراف متبادل لا علاقة احتواء وطمس، أي أنها عملية مشاركة تتأسس فيها الذات من خلال الآخر (حاجة ا.، 2010، صفحة 105) وهنا يصبح الفعل التواصلي لا ينطبق على سلوك فاعل منعزل بقدر ما ينطبق على أعضاء الجماعة ويوجه نشاطها بواسطة قيم مشتركة من أجل الوصول الى حلول لقضايا مشتركة بفرص متساوية ومتكافئة كون أن الفضاء التواصلي وحد رتب المشاركين وساوى بين مقامات المتفاعلين .

4. خاتمة

ما نخلص إليه في الأخير ان يورغن هابرماس استطاع التنظير لمجتمع إنساني حضاري يؤمن بالتواصل الفعال من خلال نظريته النقدية التواصلية وذلك بعد نقده اللاذع لفلسفه الوعي ونتائجها الوخيمة على الانسان وحضارته، فمشروع يورغن هابرماس التواصلي أسس لفكرة الاعتراف بالآخر ودعا الى ضرورة التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات والأمم رغم تعدديتها الثقافية وأيديولوجياتها المختلفة لتخرج الإنسان من بوتقة الانعزالية وانحصارها على الذات إلى فسحه الإنسانية يرمي بذلك إلى تأسيس مجال تواصلي عالمي تذوب فيه كل أشكال العنف والاصطدام والاستعمار،

علال حنان ومنصوري معيز حورية

إلا أن الواقع اليوم لم يستجب لأي من هذه الفلسفات ولا زالت النظرية التواصلية بالبعد الكوني الذي أسسه لها ضرب من ضروب المثالية فما يمارسه الغرب اليوم بحق الشعوب الضعيفة خير دليل على ان هذه الفلسفات التي تنظر للاعتراف بالآخر وضرورة البحث عن قاسم مشترك بين الشعوب ضربت بعرض الحائط إلا أن مبادرات الفلاسفة وعلماء المجتمع والمصلحين ما زالت تحاول أملا في مستقبل قريب للإنسان يعيش فيه واقعا تحكمه فلسفه الاعتراف والاختلاف ويحرم فيه كل أنواع التسلط والاستعمار لتحقيق العيش المشترك والسلمي.

5. قائمة المراجع:

- هابرماس يورغن: 2010، *إتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة*، ط 1 ، ، الجزائر العاصمة، منشورات الاختلاف.
- أبو النور حمدي أبو النور حسن: 2012 *يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل*، بيروت، النور للطباعة والنشر ،
- الزواوي بغورة، 2012، *الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل دراسة في الفلسفة الاجتماعية*، ط 1 ، ، بيروت دار الطليعة .
- حنان حسن عبد الرحمن الخشت، دس، *من هدي السنة النبوية في التعايش مع الآخر، كلية البنات الإسلامية، أسيوط، جامعه الأزهر الشريف.*
- يجي بن محمد حسن بن احمد زمزم، 1994، *الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة*، ط 1 ، مكة المكرمة، دار التربية والتراث .،
- كمال بو منير، 2010، *النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى اكسل هونيث*، ط 1، الجزائر العاصمة، منشورات الاختلاف.
- أحمد رضا، 1958، *معجم متن اللغة*، مج 2 ، ، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- ابن منظور، 1996، *لسان العرب*، د ط ، مج الأول، بيروت، دار المعارف.

الفعل التواصلي في الحضارة الغربية ودوره في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالآخر والتعايش السلمي

-ابن ناصر حاجة، 2010، إشكالية التواصل والنقد الاجتماعي عند رواد مدرسة فرانكفورت نموذج هابرماس، مذكره نيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر

-ابن ناصر حاجة، 2019، الدولة الكونية وإشكالية القيم المعاصرة يورغن ---- هابرماس نموذجاً، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم جامعة وهران، الجزائر.

--بورزاق يمينه، 2021، إشكالية الغيرية وسؤال الاعتراف في الفلسفة الغربية

المعاصرة، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 8، العدد 2.

- الجمالي عبد العزيز على، 2020، التعايش السلمي، مجلة الجامعة الوطنية،

العدد 15. <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/166443>

- جميل صليبا، 1982، المعجم الفلسفي، ج 1، بيروت، دار الكتاب اللبناني .

- هابرماس يورغن: 2010، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ط 1، ، الجزائر

العاصمة، منشورات الاختلاف.

- هابة طارق، شين عبد الكريم، 2023، التأصيل النظري للفعل التواصلي عند

الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، مجلة الزهير للدراسات والبحوث، مجلد 3،

العدد 1. <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/228048>

- سرير أحمد بن موسى، 2018، إشكالية الحوار في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر

(الفلسفة الفرنسية والفلسفة الألمانية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

علوم في الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر.

-سوقال إيمان: 2021، التنوع الثقافي جدليات التواصل واعاده بناء الهوية، مجلة

العلوم الاجتماعية، المجلد 07، العدد 2018، 31.

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/65959>

-مفتاح بن عمر، بوعلام خيرة، 2021 صورة الآخر في الفكر الفلسفي الغربي

المعاصر يورغن هابرماس نموذجاً، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 8، العدد 1، .

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/153421>

علال حنان ومنصوري معيز حورية

-العياري محمد العربي ، 2021، قراءة في أطروحات يورغن هابرماس وأكسل

هونيث، مجلة تدفقات فلسفية، المجلد 1، العدد2، .

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/211001>

- شباب عبد الرحمن، 2014، نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس وعلاقتها

بالثقافة الشعبية والاعلام، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول، عدد خاص،

أفريل <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/123978> .

-خن جمال، 2017، إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر

يورغن هابرماس نموذجاً، شهادة الدكتوراه في علوم الفلسفة، جامعه وهران،

الجزائر.